وذلك يدل على ان التلذذ به اكثر لان كل من كانت احاطته بالعلوم التي علم انها
من البهجة والسعادة اكثر كان طلبه لها اشد وكان تعظيمه لارباب العلم الكمل
واسرشد وكل ذلك يدل على ان الواجب على المتعلم اظهار التواضع بكل الغايات
واما العالم فان راى ان في التغلظ على المتعلم ما يفيد نفعا وارشادا الى الخير
فالواجب عليه ذكره فان السكوت عليه يوقع المتعلم في الغرور وذلك يمنعه
من التعلم وروي ان موسى لما قال هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا
قال له الخضر كفى بالتوراة علما وببني اسرائيل شغلا فقال له موسى
الله امرني بهذا قال له الخضر فان اتبعتني اي صحبتني ولم يقل
اتبعني ولكن جعل الاختيار اليه الا انه شرط عليه شرطا فقال
فلا تسألني عن شيء اقوله او افعله حتى احدث لك حاجته منه
ذكرا اي حتى ابدا لك بوجه صوابه فاني لا اقدم على شيء الا وهو
صواب جائز في نفس الامر وان كان ظاهره غير ذلك فقبل موسى شرطه
رعاية لادب المتعلم من العالم ولما تشارطا وتراضيا على الشرط تسبب
عن ذلك قوله تعالى فانطلقا اي موسى والخضر عليهما السلام
على الساحل فانتهيا الى موضع احتاجا فيه الى ركوب السفينة فما زالا
يطلبان سفينة يركبان فيها واستمرا حتى اذا ركبا في السفينة
المقصرة بهما واجاب الشرط بقوله خرقها اي اخذ الخضر فاسا
فخرق السفينة بان قلع لوحا او لوحين من الواحها من جهة البحر لما بلغت
اللجة ولم يقتصر على خرق بالغا لانه لم يكن مسببا عن الركوب ثم
استأنف قوله قال اي موسى عليه السلام منكرا لذلك لما في ظاهره
من الفساد باتلاف المال المفضي الى فساد اكبر منه باهلاك النفوس
ناسيا لما عقد على نفسه انه لو لم يحبس لم يترك الانكار كما فعل عند
قتل الغلام لان مثل ذلك غير داخل في الوعد لان المستثنى شرعا
كالمستثنى وضعا اخرقتها وبين علته في الانكار لما في غاية
الخرق من الفظاعة فقال لتغرق اهلها فان خرقها سبب لدخول
الماء فيها المفضي الى غرق اهلها وقرا حمزة والكسائي بالياء
التحتية وفتح الراء ورفع اللام من اهلها والباقون بالتاء الفوقية مضمومة
وكسر الراء ونصب اللام من اهلها ثم قال له موسى والله لقد جئت
شيئا امرا اي عظيما منكرا قال الخضر الم اقل انك يا موسى
لن تستطيع معي صبرا فتذكر بما قال له عند الشرط قال
موسى لا تؤاخذني يا خضر بما نسيت اي غفلت عن التسليم
لك وترك الانكار عليك قال ابن عباس انه لم ينس ولكنه
من معاريض الكلام وتجب الموراة بالشيء عن الشيء وفي المثل

ان

٢٢٠
٤٢

ان في
المعاريض لمندوحة عن الكذب اي سعة فكانه نسي شيئا اخر وقيل معناه
بما تركت من عهدك والنسيان الترك وروي انه صلى الله عليه وسلم قال
كانت الاولى من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا ولا ترهقني من
امري عسرا اي لا تكلفني مشقة يقال ارهقه عسرا وارهقته عسرا
اي كلفته ذلك تقول لا تضيق على امري ولا تعسر متابعتك علي ويسرها
علي بالاغضاء وترك المناقشة وعاملني باليسر ولا تعاملني بالعسر وعسرا
مفعول ثاني لترهقني من ارهق كذا اذا حمله اياه وغشاه به وما في بما نسيت
مصدرية او بمعنى الذي والعائد محذوف وروي ان الخضر اخذ قدحا
من زجاج ورقع به خرق السفينة فان قيل قول موسى عليه السلام اخرقتها لتغرق
اهلها ان كان صادقا في ذلك دل على صدور ذنب عظيم من الخضر وان كان
نبيا وان كان كاذبا دل على صدور الذنب من موسى وقد التزم موسى ان لا يعترض
عليه وجرت العهود المذكورة بذلك ثم انه خالف تلك العهود وذلك
ذنب اجيب بان كلا منهما صادق فيما قال موفق بحسب ما عنده اما
موسى عليه السلام فانه ما خطر له قط ان يعاهد على ان لا ينهى بما يعتقده
منكرا واما الخضر فانه عقد على ما في نفس الامر انه لا يقدم على منكر
فانطلقا بعد نزولهما من السفينة وسلامتهما من الغرق والعطب حتى
اذا لقيا غلاما قال ابن عباس لم يبلغ الحنث فقتله حين لقيه كما
دلت عليه الفا العاطفة على الشرط قال البغوي في القصة انهما خرجا
من البحر يمشيان فمرا بغلمان يلعبون فاخذ غلاما ظريفا وضيء الوجه
فاضجعه ثم ذبحه بالسكين قال السدي كان احسنهم وجها كان
وجهه يتوقد حسنا قال البغوي وروينا انه اخذ راسه فاقتلعه
بيده وروى عبد الرزاق هذا الخبر واشار بيده باصابعه الثلاثة الابهام
والسبابة والوسطى وقطع راسه وروي انه رضخ راسه بالحجارة وقيل ضرب
راسه بالجدار فقتله وكونه لم يبلغ الحنث هو قول الاكثرين وقال الحسن كان
رجلا قال شعيب الجبائي وكان اسمه جيسور وقال الكلبي كان فتى يقطع
الطريق وياخذ المتاع ويلجا الى ابويه وقال الضحاك كان غلاما يعمل بالفساد
ويتاذى منه ابواه وقال ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا
وكفرا قال الرازي وليس في القران كيف لقياه هل كان يلعب مع جمع
من الغلمان او كان منفردا او هل كان مسلما او كافرا وهل كان صغيرا او كبيرا
بالغا او صغيرا
وكان اسم الغلام بالصغير اليق وان احتمل الكبير الا ان قوله بغير نفس اليق
بالبالغ من الصبي لان الصبي لا يقتل وان قتل قال البقاعي الا ان يكون
شرعهم لا يشترط البلوغ وقال ابن عباس ولم يكن نبي الله يقول اقتلت

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)